

(حتى لا تفقد النور)

- فضل صلاة الفجر وخطورة التفريط فيها -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وبعد /

تنظر في صفوف المصلين في صلاة الفجر فتُصاب بالحزن وأنت
تراها قد نقصت نقصاً كبيراً عن باقي الصلوات .

وتزدادُ حزناً وأنت تعلم أنه بعد ساعة أو أقل سيملاً الضجيج
الشوارع وستنطلق الجموع لدنياها وأعمالها فأين هؤلاء قبل ساعة
من الآن !؟

تتألم وأنت توقن أنّ الكثير من الشباب ، بل والكبار في نوم عميق
قد تساهلوا بأداء هذا الفرض الجليل تساهلاً واضحاً بيّناً

ألم يعلموا أنّ هناك فريضة صلاة فجر ، وقرآن فجر مشهود ؟

ألم يبلغهم أنّ هناك ملائكةٌ شهدت الصلاة وسجلت أسماء من
حضروا وصعدوا لربهم وسألهم عن عبادته - وهو أعلم - فشهدوا
للعباد حقاً والمخلصين صدقاً أنّهم قد شهدوا صلاة الفجر !؟

فكم لهذه الشهادة من شرف لأهلها وأسمائهم تُذكر في الملأ الأعلى
! وكم حُرْم من تأخر عنها هذا الشرف ؟

في صلاة الفجر نجاة - بإذن الله - من النار ف " لن يلج النار
رجل صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها " رواه مسلم .

وَضَمَانَ الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ " فَمَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

تصلي الفجر في جماعة فتفوز بأجر قيام الليل كله ؛

فَمَعِ أَنَّكَ لَمْ تَصَلِّ بِاللَّيْلِ وَلَا رُكْعَةً وَاحِدَةً وَلَكِنَّكَ تَصَلِّي الْفَجْرَ فِي
جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّكَ لَمْ تَتِمَّ دَقِيقَةً وَاحِدَةً بَلْ أَمْضَيْتَ لَيْلَكَ كُلَّهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
رَاكِعًا وَسَاجِدًا ، فَأَيُّ فَضْلٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا !؟

إِذَا صَلَّيْتَ الْفَجْرَ فَأَنْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ فَلَنْ تَخْفَ مِنْ عَدُوِّ
أَنْسِي أَوْ جَنِي فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ .

هل ترى هذه الدنيا بقصورها ومراكبها وأنهاؤها وأموالها كلها ؛
سُنَّةُ الْفَجْرِ فَقَطْ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَا عَلَيْهَا ، فَكَيْفَ بِأَجْرِ فَرِيضَةِ الْفَجْرِ !؟

ضَيْعٌ - وَاللَّهُ - الْمَفْرُطُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ الْكَثِيرِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْهَبَاتِ ،
وَفَاتِهِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَجُورِ وَالْمَكْرَمَاتِ ، وَحَرَمِهَا الْكَثِيرِ مِنَ
التَّحْصِينَاتِ .

تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِكَ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ فَتَأْتِيكَ الْبَشَارَةُ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّكَ قَدْ
ضَمَنْتَ النُّورَ فِي أَصْعَبِ مَوَاقِفِ الْمَرْءِ فِي حَيَاتِهِ ، وَأَشَدِّهَا خَطَرًا
عَلَيْهِ ، وَأَحْوَجَ مَا يَكُونُ فِيهَا لِلنُّورِ ، فِي الْحَدِيثِ :

" بَشَرُ الْمَشَائِنِ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "
رواه أبو داود .

قَلِي بَرَبِكَ : مَنْ أَيْنَ سِينَالِ النُّورِ فِي ظِلْمَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ لَمْ يَزَلْ
مَوْثِرًا لِفِرَاشِ نَوْمِهِ قَدْ حَرَمَ نَفْسَهُ اقْتِبَاسَ هَذَا النُّورِ بِتَرْكِ الْمَشْيِ
لَصَلَاةِ الْفَجْرِ !؟

أعظم ما في الجنة رؤية الله تعالى ؛ ومع كثرة نعيم الجنة وعظمتها ينسى أهلها كل نعيم هم فيه ، وكل الخيرات التي بين أيديهم عند تمتّعهم بالنظر إلى وجه الله الكريم - لا حرمك الله لذة النظر إليه -

هل تعلم أنّ من أعظم أسباب الفوز بهذا الفضل ، هو :

(**المحافظة على صلاة الفجر**) فمن لم يزل يؤثر سهرًا على جوال ، أو سهرة مع أصحاب ، أو لا يرفع رأساً بأهمية صلاة الفجر أو لأي سبب آخر يُقوّت به صلاة الفجر هل عرف عظيم خسران ما فاته !؟

من فرّط في صلاة الفجر على خطر عظيم أن تدركه صفات المنافقين الكسالى عن صلاة الفجر ، ف " **أنقل الصلاة على المنافقين ، صلاة الفجر وصلاة العشاء** " متفق عليه .

ثمّ أرشدنا الناصح المنصوح ﷺ أنّ المفرّطين فيها : " **لو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً** " وذلك لعظم أجرهما .

إنّ التكاسل عن أداء صلاة الفجر في المسجد من مظاهر إيثار محابّ النفس على أمر الله وهذا خطر كبير ، فالله أمرك بالحضور لصلاة الفجر ويذكرك المؤذن كل فجر بهذا :

(**حي على الصلاة ، حي على الصلاة ؛ حي على الفلاح ، حي على الفلاح**) ويزداد التأكيد :

(**الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم**) ومع ذا تُؤثر النوم عليها !

في صلاة الفجر لذة ليس بعدها لذة ، وحلاوة يعرفها ساعة أدائها وعند قضائها كلّ من يحافظ عليها ، وهي أعظم من لذة من يؤثر النوم أو يتركها حال استيقاظه تفريطاً بها.

ليوقن من يفرط في صلاة الفجر ولا يهتم لها ولا يرفع بها رأساً أنه
قد حرم نفسه شرف الوقوف بين يدي الله في هذه الساعة ، وأنّ
الشيطان قد تسلط عليه وبال في أذنيه بمنطوق حديث رسول الله
ﷺ .

من ينام عن صلاة الفجر قد عرض نفسه للعذاب الشنيع في قبره ،
فقد جاء في وعيد من نام عن الصلاة (أن رأسه يُضرب بحجر
فيكسر ثم يعود كما كان فيكسر وهكذا إلى قيام الساعة) فيا ترى
من يُطبق هذا العذاب الفظيع .

وبعد / فهذه كما ترى فضائل وخيرات الواحدة منها خير بقية دنيانا
يفوز بها من حافظ على صلاة الفجر ، ويسلم من تبعات التفريط
فيها أنواع العذاب والنكال .

فمن رأى من نفسه خللاً وعدم اهتمام بهذه الفريضة ، وحرّم نفسه
تلك الخيرات التي لا منتهى لها ، فليبحث عن الأسباب ، ولعل من
أعظمها : الذنوب والمعاصي فليحذرهما وليبتعد عنها .

ومنها : عدم تعظيم أمر الله في صلاة الفجر مع ما جاء فيها - كما
تقدم - من فضائل ، وما في التهاون فيها من خطر ومآثم.

فحذار حذار من هذا التفريط ، وليستدرك كل من تساهل ، وليوقن
أنّ الدنيا قصيرة وليبادر في إصلاح هذا الخلل فالأمر ليس بالهين
كما ترى .

اللهم اجعلنا معظمين لها ، محافظين عليها .